كان المفروض ـ إذا ارتفعت صيحة من أنصارى إلى الله ـ أن يهب رجال الحق بما يصنعون من سلاح فيدافعوا العدوان ويكسروا الطغيان !

أما أن ترى المؤمنين بين أعزل عاجز ، وأحمق قاعد على حين انطلقت للكفر مدرعاته ونفاثاته ، فهذه هى المعرة الكبرى والنكبة الجائحة للإيمان وأهله . . .

لذلك قلنا : إن الدين هو الدنيا نفسها محكومة ببواعث الإيمان وأهدافه . .

لكن المسلمين شاعت بينهم روحانية كاذبة ، ينكرها كل متدبر للقرآن متأدب بأخلاقه ! فمشت الجماهير الهائمة ، فوق منابع النفط ، ومناجم الحديد ، والذهب ، لا تدرى عنها شيئا ، حتى جاء الخواجات ففجروا المنابع والمناجم ، واستخرجوا أنعم الله من مكانها واستغلوا كل شىء فى تقوية مللهم ونحلهم ، وأنفسهم وأولادهم .

وعزّى المسلمون بعضهم بعضا فقالوا : نحن غرباء فى الدنيا أصلاء فى الدين !

وكذبوا ، فقد كانت أعمالهم وأحوالهم فى غربة حقيقية عن كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف العظام !!

كانوا غرباء على الدين والدنيا جميعا . .

الذى يستخرج الذهب ليذل به الزنوج كما يقع فى جنوب إفريقية ظالم ، والذى يستخرجه ليصنع منه أساور فى معصمه أو سلسلة فى عنقه فاجر ، والذى يستخرجه ليدعم به موازنته ويقوى به أوراقه المالية عاقل ، والذى لا يحسن استخراجه جاهل ، والذى يذهب إلى السوق ليشتريه حلية لأنثاه ومتعة لنفسه طائش !!

والمسلمون من الصنفين الأخيرين ، وقد جاء فى الحقبة الأخيرة من ناقش فى حلّ الذهب للإناث ! ناسيا موقف الإسلام من القصة كلها ، والأمر كله يدعو للابتسام المرير وهو مطرد فى أغلب معادن الأرض التى لا يحسن المسلمون استخراجها ولا تصنيعها ولا تنقطع حاجتهم إليها . . . !

إن التخلف المهين الذى حلّ بالعالم الإسلامى ، أغرى بعض أبنائه بالتطلع إلى